دراسات
ISSN: 2090 – 0449 Online
ARCIF Arab Citation and Impact Factor, [Q3].
AIF Arab Impact Factor for Arabic Scientific Journals, [1.73].

مأساة فلسطين من خلال الشعر الشعبي التونسي بين عامي (١٩٢٠ – ١٩٨٥م)

طارق محمدي
باحث دكتوراه في التاريخ المعاصر
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة سوسة – الجمهورية التونسية

مُلَخّص

إنّ الاهتمام بالبحث في طيات المسألة الفلسطينية وتفاصيلها هو أمر مغرى جدًا ، نظرًا لما تكتسيه المسألة من أهمية بالغة عند كل من يحمل هم الأمة في فؤاده وفكره وكيانه . لذلك قررنا الخوض في دراسة القضية بكل تفاصيلها انطلاقًا من تاريخ تصريح بلفور الذي مثل النواة الأولى للمسألة مرورًا بكل مراحل ومحطات النضال الفلسطيني والعربي التي سجلها الشعر الشعبي التونسي بكل دقة وحمية . ومن بين هذه المراحل انتفاضة البوراق ١٩٢٩ وثورة ١٩٣٦ بالإضافة إلى أحداث ١٩٤٨ يوم خروج بريطانيا من فلسطين لتعلن عن ميلاد إسرائيل. وتطاول الزمن واستمرت إسرائيل في التسرب والتوسع على حساب الأراضي الفلسطينية . وكانت حرب ١٩٦٧ التي سجلها الشعر الشعبي وسجل فيها هزيمة الجيوش العربية . وصولاً إلى حرب ١٩٧٣ أيام انتصار الجيوش العربية على إسرائيل وتغنى الشعر الشعبي بهذا الانتصار . لكن أمام تعدد الخيانات من خلال الاتفاقيات والمعاهدات . كما سجل الشعر الشعبي وقائع صبرا وشاتيلا وحادثة حرق الأقصى. وأحداث حمام الشط ١٩٨٥ في تونس بالإضافة الى تدوين الشعر الشعبي الى العمليات الفدائية التي نفذها بعض الأبطال مثل ميلود نومة . كما خلد الشعر الشعبي التونسي حرقة ولوعة الشعوب العربية والصادقين منهم على ما حدث لفلسطين ويحدث الى اليوم.

بيانات الدراسة:

تاريخ استلام البحث: ٢٣ مارس ٢٠٢٤
تاريخ قبـول النشـر: ٢٩ أبريل ٢٠٢٤

كلمات مفتاحية:

القضيّة الفلسطينية؛ الشعراء الشعبيّين؛ النخبة السياسية التونسية؛ الحبيب بورقيبة؛ حمام الشط

معرِّف الوثيقة الرقمي: 10.21608/kan.2024.278813

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

طارق محمدي، "مأساة فلسطين من خلال الشعر الشعبي التونسي بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٨٥م)".- دورية كان التاريخية.- السنة السابعة عشرة- العدد الرابع والستون؛ يونيو ٢٠٢٤. ص ١٨١ – ١٩٥.

Twitter: http://twitter.com/kanhistorique
Facebook Page: https://www.facebook.com/historicalkan
Facebook Group: https://www.facebook.com/groups/kanhistorique

Corresponding author: tarek1993mhamdi@gmail.com
Editor In Chief: mr.ashraf.salih@gmail.com
Egyptian Knowledge Bank: https://kan.journals.ekb.eg

This article is distributed under the terms of the Creative Commons Attribution 4.0 International License (https://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0), which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided you give appropriate credit to the original author(s) and the source, provide a link to the Creative Commons license, and indicate if changes were made.

نُشر هذا المقال في دَّورِيةُ كَان التَّارِيخِية للأغراض العلمية والبحثية فقط، وغير مسموح بإعادة النسخ والنشر والتوزيع لأغراض تجارية أو ربحية.

مُقَدِّمَةٌ

تعتبر القضيّة الفلسطينية من أهم القضايا التي لا تزال مطروحة على الساحة السياسية الدولية منذ أكثر من قرن (اتفاقية سايكس بيكو في ماي (مايو) ١٩١٦، وتصريح بلفور في ٢ نوفمبر (ذو القعدة) ١٩١٧، إلى غاية اليوم. وفلسطين هي القلب النابض للأمّة العربية والمنطقة التي تفوح منها رائحة التاريخ، ولها مكانة مميّزة وحضور في كامل أنحاء العالم. ولهذا؛ عمد اليهود المشتتون في أوروبا وفي كامل أنحاء العالم، إلى السيطرة على فلسطين بمساعدة بريطانيا في مرحلة أولى، ثم بالاعتماد على الحركة الصهيونية وحلفائهم الغربيّين: الإنجليز، ثمّ الأمريكيين، على إنشاء وطن قوميّ لليهود فوق هذه الأرض، إثر الدعاية لهم بحجج وأساطير عرقية ودينية وتاريخية إلخ...، ساعدتهم على الاستيطان بفلسطين. وكان من الطبيعيّ، أن تنعكس القضية الفلسطينية في أوساط العرب والمسلمين في شتى المجالات: التاريخية، والسياسية، والثقافية، والمسرحية، والأدبية ... وأن تشدّ الكبار والصغار، نساءً ورجالًا، من مثقفين وعامة.

ومن بين المجالات التي احتلت القضية الفلسطينية فيها مكانة مهمة بها في البلاد العربية، الشعر الشعبي لا سيّما في تونس، حيث يقول الأديب محمد المرزوقي [١]: "فلسطين كلمة، كتب لها القدر أن تنتشر في أنحاء العالم"[٢] وتكمن أهمية الدراسة في تتبع الشعر الشعبي التونسي لتفاصيل وجزئيات القضيّة منذ ظهورها الى اليوم. كما تقدم لنا مصدر من المصادر التاريخية التي سلطت الضوء على المسار النّضالي الفلسطيني. بالإضافة إلى ولع الشاعر الشعبي التونسي بالمسألة الفلسطينية وأنه لا يمر يوم إلا والقضية الفلسطينية تختلج صدره وفكره فيبحث عن سبيل ليعبر عن تضامنه مخاطبا الشعب باللغة التي يفهمها والتي تبسط له فهم القضية الفلسطينية بكل تفاصيلها.

ونهدف من خلال هذه الدراسة إلى بيان دعوة الشعر الشعبي التونسي للتمسك بأمل التّحرر والتّخلص من عدو الأمة وغطرسته، كما نهدف إلى إبراز دور الشّعر الشّعبي في نشر الوعي بالقضيّة بين مختلف فئات المجتمع التونسي ودوره في التأريخ للمسألة الفلسطينية شأنه شأن الشعر الفصيح. لقد شكلت المسألة الفلسطينية مركز اهتمام لبعض الدارسين التونسيون، وكانت الريادة في التنقيب والبحث في القضية من نصيب الأديب محمد المرزوقي في "أعماله الكاملة، القسم الخامس، شعر وشعراء". والهادي التيمومي "النشاط الصهيوني بتونس بين ١٨٩٧ و١٩٤٨". وعبد اللطيف الحنّاشي "تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية ١٩٢٠ و١٩٥٥". والعديد من الدراسات الأخرى.

فكيف تناول الشعر الشعبي التونسي القضية الفلسطينية؟ وكيف أرّخ للقضية الفلسطينيّة، وخلّد المعارك والحروب الفلسطينية والعربية ضد الكيان الصهيوني، منذ تصريح بلفور سنة ١٩١٧ إلى اليوم؟ ثم ما هي أشكال المساعدة التّونسية للفلسطينيّين؟ إلى أي مدى نجح الشعر الشعبي التونسي في التأريخ للقضية الفلسطينية وما مدى تأثيره على العامة والشعب التونسي؟

أولاً: القضيّة الفلسطينية في تونس بين عامي (١٩٢٠ - ١٩٥٠) من خلال الشعر الشعبي

١/١-النخب السياسية أول المهتمين بالمسألة الفلسطينية

إرتبطت القضية الفلسطينية بوجدان الشعوب العربية، وذلك منذ أن أصابت الشعب الفلسطيني "مصيبة اليهود" بمساعدة الاحتلال البريطاني، والتي كانت تسير بلا شك بمختلف الدوافع، والخلفيات الدينية والحضارية والسياسية. وفي هذا الإطار، يقول الصحفي زين العابدين بن محمد السنوسي [٣]: "قضت إدارة الإنجليز أن تمنح اليهود أراضي فلسطين كوطن قومي حسب دعوة الصهيونيين، ليؤلف منهم عبيدًا يستخدمهم في قضاء مأربه بالشرق تحت اسم أصدقاء مقربين، لجميل من أولاهم الملك بعد أن فقدوه منذ عشرات القرون. وقد قرر ذلك في اتفاق يلقبونه باتفاق "بلفور"، اهتزت له بلاد العرب من أقصاها إلى أدناها،

واحتج عليه الفلسطينيون بجميع قواهم مسلمون ومسيحيون"[٤].

لم تأخذ القضية الفلسطينية أهمية كبرى خلال عشرينيات القرن العشرين في صفوف فئات الشعب التونسي، باستثناء بعض النخب المسيّسة. والملفت للنظر؛ فإن الحزبين الشيوعي والاشتراكي التونسيين، هما أول الأطراف المهتمة بالقضية. يقول الأستاذ لطفي السعداوي في هذا الصدد: "منذ إعلان تصريح بلفور سنة ١٩١٧، وتصاعد الهجرة اليهودية إلى فلسطين، ومنذ توضح معالم المشروع الصهيوني، بادر الشيوعيون التونسيون باتخاذ مواقف واضحة نسبيًا من المسألة الصهيونية، وهذه المواقف كانت مبنية على قراءة نظرية لم توجد عند الأطراف السياسية الأخرى."[٥].

تتالت الأحداث ومواقف بعض فئات المجتمع التونسي من المسألة الفلسطينية خلال فترة العشرينيات، من خلال نشاط الحركة التونسية المساندة للمقاومة الفلسطينية، وقوامها الاحتجاجات في الصحف، ورفع الشعارات، وتعطيل الدعابة الصهيونية في تونس، ومن خلال جمع التّبرعات الماليّة وإرسالها إلى اللجنة التنفيذية الفلسطينية والمحكمة العليا الإسلامية بالقدس [٦]. ومع تزايد الخطر الصهيوني المتمثل في الهجرة، والاستحواذ على الأراضي الفلسطينية، وسياسة الانحياز التي اتبعتها بريطانيا لفائدة الصهيونيين، بدأ تشكل وعي حقيقي لدى فئات الشعب التونسي: "وعي نخبوي في البداية، ثم شعبي"، ارتبط بالمسألة الفلسطينية خاصة بعد ظهور بعض الأنشطة الصهيونية في تونس. يقول مصطفى كريم: "ونشط الصهاينة في تونس، وتكثف نشاطهم في صحافتهم الصادرة بالفرنسية والعبرية."[٧].

٢/١-بداية تجذُّر القضية الفلسطينية بين عامي (١٩٣٠-١٩٤٠) واستقطاب الشعراء الشعبيّين

(٢/١) ١-القضية الفلسطينية وبداية تجذّرها في أوساط النخبة السياسية التونسية

لقد أصبحت القضية الفلسطينية محور اهتمام صلب قادة الحزب الجديد، بعد أن تفطن زعماء الحزب إلى أن القضية سارت جاذبة للرأي العام التونسي؛ فيقول الأستاذ الهادي التيمومي في هذا الإطار: "كان الحزب الدستوري الجديد يتخذ مواقف إيجابية مساندة للفلسطينيين، مراعاة منه لمواقف الرأي العام الوطني ومسايرة له، فأمام الاهتمام الشعبي الكبير بالقضية في الثلاثينيات، انخرط الدستوريون الجدد في التحركات المساندة لفلسطين، لكن دون تزعمها أو القيام بدور فاعل فيها. فقد شاركوا مثلًا في تنظيم بعض الحملات الهادفة لجمع تبرعات مالية لفائدة الفلسطينيين، من ذلك تنظيم الحبيب بوقطفة [٨] لحملة تبرعات يوم ١٢أكتوبر ١٩٣٦"[٩].

وقد شارك الحزب الدستوري في بعض التحركات الاحتجاجية والمسيرات المساندة للقضية، رغم أن هذه التحركات لم تكن سوى احتجاج لجلب وكسب الرأي العام التونسي، وتريث وتخوف كثيرًا من موقف السلطة الاستعمارية. وقد اتهمت السلطة الفرنسية قادة الحزب بتأييد القضية، وإظهار التعاطف مع المسألة الفلسطينية، وهذا ما دفع الحبيب بورقيبة إلى نفي علاقة الحزب بالاحتجاجات. ويقول الهادي التيمومي في هذا الإطار: "ولما أحس زعيم الدستوريين الجدد الحبيب بورقيبة، أن الإقامة العامة استاءت ممّا حدث، نفى مسؤوليته فيما وقع، وصرح لصحيفة **(Tunis Soir)** يوم ١٩٣٨/١/٣. ألّا علاقة لحزبه بالمتظاهرين"[١٠]. عمومًا كانت القيادة الحزبية بين أمرين؛ الأول: الخوف من المستعمر الفرنسي بسبب المساندة للقضية الفلسطينية، والأمر الثاني: هو الخوف من مواجهة غضب الشعب، في سياسة اللامبالاة تجاه قضية الأمّة.

(٢/١) ٢-تجذّر القضية في الثلاثينيات وبداية اهتمام أقطاب الشعر الشعبي التونسي بها

إن غياب القضية الفلسطينية عن دائرة اهتمام الشعر الشعبي في العشرينيات، يكمن في البعد المجالي والجغرافي، بالإضافة إلى غياب وسائل الإعلام، ومعاناة الشعب التونسي من سطوة المستعمر الفرنسي. ورغم تأخر اهتمام الشعر الشعبي بالمسألة الفلسطينية، إلّا أن الشّعراء تداركوا الأمر في الثلاثينيات. وقد كان أول المهتمين بهذه المسألة من الشعراء، محمد بورخيص الدغاري [١١] الذي يقول[١٢]:

يحكوا بحرب الكاينة توا موجود

بين نجوع البادية وقوم الضلال
قالوا برّ القدس نزلوا فيه يهود
طلبوا إدارة مملكة موش استنزال
أهله ما حبوش ما قبلوا مغمود
فكوا الأرض متاعهم أيمن وشمال
ماهو راي المهودة كافر كنود
قاللهم ورّوا لهم تبزيع المال
رهنوها الإسلام بحجايج وعقود
بنوا فيها مملكة سوق ودلال
قسموا الأرض أثلاث، قراوه وحدود
جرى فيها الزرص، ووقف البرطال
وقت إلا جوا يرجّعوا الأمر المنفوذ
قاللهم مرهون وراهن اللي دال
هي قعدت متخبلة ليوم الموعود
سابق في التاريخ فيها يصير قتال

إذن؛ شكّلت القضية الفلسطينية منذ محور اهتمام ثابت لدى الشعراء الشعبيين، حيث تفاعلوا مع الأحداث الكبرى من تاريخها النضالي ضد العدو الصهيوني. فقد خلّد الشاعر في بقية القصيدة، المواجهة التي حدثت بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩، أي ما يعرف بـ "الثورة الكبرى"، قائلًا:

حتى الذمي فات جُوا وراه جنود
قصدوا روضة الأنبيآ موسى وبلال؟
عرضوهم الإسلام شدوا راس الرود
على دفن المجنسة ماهوش حلال
أول دعكة بينهم حجرة وعمود
وقبض المعطوش ووده الرشال
ثاني دعكة بينهم كتّ البارود
اللي تسميه البادية غلال أو حال
وقت الكندر حزهم راح التلمود
فرقهم وتفرقوا عزموا همال
خلوا الكافر ثم ياكل فيه الدود
زادو دفنوا معاه ثلث آلاف رجال[١٣]
خُلف اللي مجروح مضروب بسفود
قتلو له يهوديته قاعد هجال
ارتضخوا رضخ التين في وسط القدقود[١٤]
تحت السلطة جيشهم من قبل ذلال
الذيب الجايع لا صادف نعجة شرود[١٥]
يخليها متبشرة من غير جلال
النصرة للي يمنوا بربي المعبود
فيهم شجعه من النبي سيد الإرسال[١٦]
أما الكافر لا طغى بابه مردود
يوم الوقفة مسكنه سامر ملال[١٧]

وفي أواخر الثلاثينيات، حدثت غارة يهودية على المسلمين في يوم عيد، فأعاد العرب المسلمون الكرّة، وحدثت معركة وصفها الشاعر محمد بورخيص الدغاري كالتالي:

هجموا ع الإسلام في الخطبة والعيد
وقت أذان المالكي لكل صلاوات
وإنضروا الإسلام واللي مات شهيد
وبمحمد يرغثوا يوم الصراط
يسمعوا أهل البر واللي كان بعيد
جتهم جنده فازعه حرب وقوات

ومنهـا:

نزلوا فيهم ذبح من القاعة تسنيد
تسمع حسّ صغارهم داير زقوات
قطا وارد قدعوه على عين مسيعيد
في قبلية حارة والواري مات[١٨]
يرحم بن بوخريص جايب قول جديد
تغفر لي يا خالقي في يوم الدين[١٩]

وكان شعار اليهود منذ البداية: "نعمل بيد، ونحمل السلاح باليد الأخرى"[٢٠]. وقد أقام اليهود حججهم في اتخاذ فلسطين وطنًا قوميًا لهم، وإنشاء الكيان اليهودي الصهيوني عليها، على حجج دينية وتاريخية وعرقية. وانتهت فترة الثلاثينيات من القرن العشرين، بالمواجهات الدامية بين الفريقين بدعم لا محدود للحركة الصهيونية من طرف بريطانيا، والثورة التي اندلعت بين عامي ١٩٣٦ و١٩٣٩، خير دليل على إعلان المواجهة بين عرب فلسطين واليهود برعاية الاستعمار البريطاني.

عمومًا، كانت المساندة التونسية للقضية الفلسطينية خلال هذه الفترة، مساندة جد مهمّة شملت التضامن الحزبي والنقابي التونسي للقضية، تمثل في التصدي للدعاية الصهيونية في تونس، والتنديد بالسياسة البريطانية المعادية للفلسطينيين، وأصبحت القضية مسألة محورية شملت كامل فئات الشعب التونسي من أحزاب سياسية؛ كالحزب الدستوري التونسي، وجمعيات كجمعية الشبان المسلمين، ولجنة الدفاع عن فلسطين. وقد تم تهيئة الشعب التونسي لتبني القضية الفلسطينية، من خلال نشر أخبار المقاومة، ونشر العرائض التي تفضح الخطر الصهيوني، ومن خلال جمع التبرعات المالية، "حيث بلغت جملة التبرعات سنة ١٩٣٧، نحو (٢٤١٠,٧٥٧) فرنكًا"[٢١]. فهل تواصل هذا الدعم والمساندة للقضية الفلسطينية، خلال الحرب العالمية الثانية؟

٣/١-القضية الفلسطينية بين عامي (١٩٤٠-١٩٤٨) (العودة للركود)

من الطبيعي أن يتراجع النّفس الحماسي للشعب التونسي تجاه القضية الفلسطينية منذ عام ١٩٣٩ إلى حدود عام ١٩٤٥، تاريخ انتهاء الحرب العالمية الثانية. هذه الظرفية التّاريخية العالمية، تُعد خطوة إلى الوراء في مساندة الشعب التونسي وتضامنه مع ما يحدث للفلسطينيين، من ظلم وجور وحيل خبيثة بزعامة بريطانيا الراعية للتواجد اليهودي في فلسطين، والتي حرصت على زرع نبتتهم الخبيثة في الأراضي المحتلة مستفيدة من الظرفية العالمية، ومن نجاح معظم مخطط الاستيطان بنهاية الحرب العالمية الثانية، كما كان يقول "ثيودور هرتزل" زعيم الحركة الصهيونية [٢٢]: "يجب أن تتم عملية طرد الفلسطينيين، والتخلص منهم بحذر وسرية بالغة"[٢٣].

رغم ما بذله بعض الزعماء التونسيين وفئات الشعب، من أجل نشر ودعم القضية الفلسطينية خلال هذه الفترة، ومن مساعي ومجهودات لمساعدة الشعب الفلسطيني في نكبته، من خلال تنظيم الاجتماعات والتّجمّعات الداعمة للمسألة، على غرار تجمع عام ١٩٤٧، و"نستحضر هنا وقائع التجمع الكبير الذي انتظم بالعاصمة (تونس) يوم ٤ ديسمبر (ذو الحجة) ١٩٤٧، بجامع صاحب الطابع وساحته"[٢٤]. وتم تداول القضية في الخطب والتحركات الوطنية والصحافة التونسية، خاصة بعد قرار التقسيم الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢٩ نوفمبر (ذو القعدة) ١٩٤٧. فقد تم نشر نداءات ومقالات صحفية تندد بالقرار على غرار خطاب الشيخ محمد الصادق بسيس[٢٥] المنشور في جريدة "الزهرة" في ٢٤ أكتوبر (شوال) ١٩٤٧، تحت عنوان: "ليصرخ شباب تونس لبيك يا فلسطين"[٢٦]. لقد ساعدت المواقف الداعمة من مختلف التنظيمات والجمعيات والصحافة والشعب، في تثبيت جسر التواصل بين الشعب التونسي والقضية الفلسطينية.

٤/١-القضية بين عامي ١٩٤٨ و١٩٥٢: التطوع والمشاركة في حملات الدفاع عن فلسطين

تغيب المصادر الرسمية وغير الرسمية التي تحتوي على الكثير من المعلومات المتعلقة بحملات تطوع التونسيين، للمشاركة في الدفاع عن فلسطين. فالشعب العربي عمومًا والتونسي خاصة، يعتبر فلسطين جزء من الوطن العربي الكبير، وشعب فلسطين جزء من الأمة العربية. ونظرًا لما تحظى به من أهمية دينية في العالم الإسلامي، تكون مدينة القدس قبلة المسلمين، وأرض الإسراء والمعراج. فقد استقطبت قضية فلسطين اهتمام التونسيين واستثارت حميتهم، من ذلك نذكر حملة التطوع لفلسطين بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٨. يقول أحد المشاركين التونسيين في حملة التطوع من تونس، مرورًا بطرابلس باتجاه فلسطين: "على طول طريقي نحو طرابلس، كان يعترضني المئات من التونسيين متوجهين لفلسطين للتطوع في صفوف المجاهدين العرب"[٢٧]، ولسان حالهم يقول: نحن أمة واحدة وشعب واحد، ومستقبل وحاضر متشابه، هذا ما نطق به الشاعر الشعبي التونسي "بلقاسم الزلطني"[٢٨]:

يا فلسطين جوك رجالك بالذمة[٢٩]
من بعد سنين عليك يجلواها الغمة[٣٠]
في فلسطين شعلت نيران لهيبة[٣١]
وخلص الدين ظهروا فرسان عربية[٣٢]

فالشاعر يقول: إن الشعب التونسي هب رجاله لنجدة فلسطين، رغم وعيهم بالصعوبات الجسيمة. وقد شارك

العديد من التونسيين في الكثير من المعارك ضد القوى الصهيونية، حيث تذكر المصادر استشهاد الكثير منهم في ساحات المعارك، نذكر على سبيل الذكر، استشهد من التونسيين (١١) متطوع، منهم علي بن صالح التونسي الذي استشهد بيافا في أفريل (أبريل) ١٩٤٨، وعبد الحميد الحاج سعيد، وبلقاسم عبد القادر، ومحمد التونسي، وثلاثتهم استشهدوا في عام ١٩٤٨ جنوب القدس. أما أحمد إدريس فقد استشهد قرب مستعمرة راحات راحيل، يوم ٢١ أكتوبر (شوّال) ١٩٤٨[٣٣]. كما تذكر بعض السير الذاتية لأخبار أبرز المتطوعين التونسيين للمقاومة في صفوف الفلسطينيين، على غرار: "عمر البنبلي"[٣٤] و"الأزهر الشرايطي"[٣٥] وغيرهم كثير.

ثانيًا: فلسطين في عيون الشعر الشعبي التونسي بين عامي ١٩٦٠ و١٩٨٠

١/٢-فلسطين بين عامي ١٩٦٠ و١٩٧٠

مر الشعب التونسي خلال مرحلة الخمسينيات والستينيات بفترة حرجة جدًا، تمثلت في معركة الجلاء التي كانت نتائجها وخيمة على بعض فئات الشعب، بالإضافة إلى الوضع السياسي المتوتر والحرج، خاصة بعد محاولة الانقلاب الفاشلة في تونس عام ١٩٦٢. لذلك لم تكن القضية الفلسطينية أولوية قصوى في هذا الوضع الضبابي، وتراجع ارتباط الشعب التونسي بالأوضاع خارج البلاد. ومع هذا؛ فإن الوعي بالمسألة الفلسطينية لم يغادر ذهن التونسي، الذي أصبح على دراية بالخطر الإسرائيلي على فلسطين وعلى الأمة ككل، رغم الوضعية المتأزمة التي يعاني منها الشعب؛ فإن الشعر الشعبي كان خير رفيق للقضية الفلسطينية في جُل المحطات النضالية. وسنورد قصيدة للشاعر أحمد الزاوية[٣٦] الذي كتبها بمناسبة حرق اليهود لقسم من المسجد الأقصى في عام ١٩٦٩.

ومنها يقول الشاعر[٣٧]:

ثائر ضد الصهيونية بسلاحي ومالي وبدمي
ونرد جيوش الرجعية[٣٨] جنب بجنب مع بن عمي
ثائر ضد غريم الملة[٣٩] بعزيمة قوية جبارة
عربي ما نتحمل ذله تاريخي حافل بإزهاره
متوكل يا ناس عل الله وصلني الغالي نفدي ثأره
وحياة القدس المحتلة نزدم عل شامور بناره[٤٠]
قلبي ما يوفاشي غُلة[٤١] لين الحق تبان أنواره
روحي ودمي ومالي كله هدية لوطني موش خسارة
قلب غريم الأمة نسله كلب الروم جويف الحاره
يطلع للقمره نوصله ونقسمله كيده شطاره
وينزل للسفلي ننزله حرمني من أرضي موش بصاره[٤٢]
بلاشي حق عليها تولى بقوة وعساكر جراره
ما نخيبش عليه نقوله قال بويا جاه نهاره
عليه نسكر مهما فله[٤٣] يتضامن أهله مختاره
صيوده ما تعرفشي زلة[٤٤] تبني المجد تعلي أسواره
شجرة خير تجيب الغلة ثمرة ما فماشي مراره[٤٥]

فالشاعر يدعو في هذا المقطع إلى النفير ويشحذ الهمم، من أجل إنخرط التونسيين في صفوف المدافعين عن فلسطين والقدس، فلم تكن نصرة فلسطين بالمساعدات المالية، ونشر المنشورات، وخطابات الزعماء فقط؛ بل بتداعي كل فئات الشعب لفائدة القضية، وذلك رغم الظروف المتردية والصعبة التي كان يعيشها الشعب التونسي. ويواصل أحمد الزاوية قصيدته بتحميس الشعب عن طريق ذكر حدث حرق المسجد الأقصى؛ فيقول في هذا المقطع:

مدينة الإسلام بكله بلاد السلم، بلاد بشارة[٤٦]
دنسها صهيون بغُله[٤٧] ومس عفاف بنات عذارى
حرق المسجد يا شرع الله وزاد جهار نهب آثاره
هذا للإسلام مذله[٤٨] فيقوا بالله يا نغاره[٤٩]
ديروا مناجلكم في الحله[٥٠] ملاكه لاكُم غواره[٥١]

٢/٢-فلسطين من مظاهر الشعر الشعبي التونسي بين عامي ١٩٧٠ و١٩٨٠

لقد تميزت هذه الفترة التاريخية من المسألة الفلسطينية، بالعديد من الأحداث المهمّة والبارزة والتي سجلها الشعر الشعبي في نوادر شعرية، جاءت على تفاصيل المواجهات بين الفلسطينيين والعرب ضد العدو الصهيوني، خاصة بعد هزيمة العرب في حرب عام ١٩٦٧. وكان من تبعاتها نشوب حرب عام ١٩٧٣، والتي

سجلها الشعر الشعبي التونسي بشكل متقن، وهذا دليل على المتابعة الشعبية اليومية للقضية الفلسطينية. فيقول محمد الحسيني[٥٢] في قصيدة شعرية شعبية[٥٣]:

سمعنا قالوا الحرب رسم في ستة أكتوبر بتمام
فزعنا بالعسكر والدم قدا مصر الحرة والشام
سمعنا قالوا الحرب شعل تقوت ناره زاد شعيل
فزعوا أولاد الغرب الكل أولاده من قبل رجاجيل
الواحد ما يحملش الذل يموت وما يرضاش ذليل
جيش المغرب هز رحل قاصد مصر وبحر النيل
بدا جيش الغرب يهيّل بخطة مضبوطة وتأويل[٥٤]

لقد ساهم العديد من التونسيين في حملة الدفاع عن فلسطين في حرب عام ١٩٧٣، وهذا ما أخبرنا بت الشعر الشعبي، حيث يقول الشاعر العربي النص راوي [٥٥]، متحمسا ومشجعا للشعب على المشاركة في الحرب والوقوف في وجه الظالم المستبد ومغتصب الأرض والشرف[٥٦]:

قيموا حرب يا لخوان ع الظالم موشي ديان
شنوما حربه محروبه على جيوش الظالم ترعبها
وتطوع من كل عروبة كلاته روحه يوهبها
كي تظل بلادو مغصوبة بالدم الغالي يطلبها
الشجاعة لينا منسوبة تظهر في نهار مناسبها
هذي دُولة كي المجدوبة طرق "الماريكة يطربها
بصمها في الحل صعوبة لازم صهيون نأدبها [٥٧]

إن طلب الشعر الشعبي من الشعب التونسي ومن الشعوب العربية جميعًا نجدة فلسطين، والتصدي للخطر الصهيوني على هيئة رجل واحد، ودولة واحدة، وأمة واحدة، ديدنها الوحدة، خاصة وأن الولايات المتحدة تقف خلف إسرائيل، التي تهدف إلى بناء دولة مترامية الأطراف على حساب الأراضي العربية الفلسطينية، فواجب الشعب العربي أن يقف أمام المد الصهيوني مهما كلفه ذلك. ونورد هذا المقطع لنفس الشاعر، وهو يحرض الشعوب العربية لخوض الحرب ضد إسرائيل، فيقول[٥٨]:

فلسطين تعيش حره رغم المدفع والطيارة
لا جاك العايط من بره من كل عروبة نغاره
ونعيدو في الحرب الكره خلي الخصم يجيب أنفاره
معاه نخوض معارك مره لا نخشى من ضرب زراره
ولا نخاف قنابل بالذره لا نار المدفع كباره
نقطر خطواتو بالجره ونحصل جيشو في مجماره
والعالم منو يتبرا ويوحل ما يلقاش دباره
قلنالو مرة في مره لاش تموت أرواح خسارة
لا حبش يذعن بالمره يظلولم طال الإفتان
لا بد نكافه بشره ويسلم يطلب الأمان

لقد كان الشعراء ينظمون القصائد الحماسية التي تشعل فتيل النخوة العربية، وشجاعة العربي المسلم في قتال العدو بحماس، على غرار قصيدة الشاعر أحمد الشعينبي[٥٩]، تحت عنوان:(يا ناري):

يا ناري أولاد إسماعيل فرسان الخيل
آش ترجوا في قص الذيل[٦٠]
لاش الضحك ولاش اللوم فكري مهموم
يتفخّر فينا (شالوم) قلبي مصدوم[٦١]
ولاش حياتي بعد اليوم يلزمني نقوم[٦٢]
ونعيط عيطات البوم والطبل رزوم[٦٣]
نفزعها من كل تخوم يهودي مذموم[٦٤][٦٥]

انتهت هذه الحماسة، وحلم تحرير فلسطين من أنياب بني صهيون، بمجرد اختلاف العرب، والاتهامات المتبادلة بين قادة الحرب فيما يخص الخيانة للوطن فلسطين، خاصة بعد زيارة الرئيس المصري أنور السادات إلى إسرائيل عام ١٩٧٧، للتحاور والنقاش حول المسألة الفلسطينية، والعلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل. فاعتبر الشعر الشعبي التونسي هذه الزيارة خيانة للأمة وفلسطين، والتخلي عن حلم العرب في تحرير فلسطين والقدس، وإسناد المخطط الصهيوني. ومن أبرز الشعراء الشعبيين الذين عُرفوا بمساندة القضية الفلسطينية بكل قوة، وحاول من خلال شعره التعبير عن غضبه من هذه الزيارة والتي أثارت حماسته، ليصل حد السب والشتم والهجاء. وسنورد بعض النتف الشعرية التي تحصلنا عليها، بمساعدة ابن الشاعر الكبير علي الأسود المرزوقي[٦٦]. وهو الشاعر أيوب علي

الأسود المرزوقي[٦٧]، حيث يقول أبوه عن هذه الزيارة في قصيدته (زيارة العار) [٦٨]:

عَوَض عيدنا بالفرح والحرية
جي عكس رُحنا للعدو ضحية
عوض عيدنا بأفراحـــــــه
جي عيد فيه تنوح النواحة
بعدين أنقذنا لبقعة الذباحـــة
بلا عيب لا ثماش حتى سوية
نحساب شعبي يطببوله جراحه
شوى عوضوا بيه الغنم ضحية
متنا جيفـــــــــــه
بعد المِحن والهول والتطويفة
لا شدنا جيش العدو بسيفـــه
ولا قادنا بدبابته وذريه
شوف شدنا السادات بمناديفه
وذبح لا تكبير لا تسمية
مسكنا خايـــــــــن
برياسته تكالت علينا غبابن
باع شعبنا وقبض فيه ملاين
كل ما خدمنا في البحر تفيه
جمهورنا يلعن العبد الخائن
لو كان بإيده يجيبها الحريه
أحني شعبنا يلعنهـــــم
أماسيخ ما تجيناش خيره منهم
ناس ايبيعوا بالنقود عملهـم
ويبدلوا في القدس بكنيسيه.

ويقول فيها متهمًا ثلة من القادة العرب في خيانة القضية الفلسطينية الذين ساهموا في تفريق وتشتت الوحدة العربية؛ فهذه الخيانة حسب قوله كطعنة الأخ لأخيه، ومنها سنورد بعض الأبيات وهي كالآتي:

هالوطن بخراريفـــــــه فيه
جمعوا حلاليف زاروا جيفه[٦٩]
إلتم شملهم يا شينها ونيفـــة
فاح عطرهم منِتن إنتونة قوية[٧٠]
بيغن[٧١]مع السادات أبشع صيفه
كما دواب على معطان جاف اميه[٧٢]
شو دبروها فينـــــــــا بيغن والمغطى عينه[٧٣]
وزاد عانهم جعفر[٧٤]
كبير التينة وسلطانهم قابوس[٧٥]وجه الحية
والمغربي بالخير ماضانينـــا
من قبل فعله خدمة الرجعية[٧٦]
تعجبت من عملتهـــــــم
تعجبت كيف يبدلوا ديانتهم
لا ترزنوا لا فكر والخطتهمل
فضلو الوطان المالية[٧٧]
تعجبت كيف شعوبهم طاعتهم
بعد إن إتسموا إسم صهيونية[٧٨]

لقد تألم علي الأسود المرزوقي لهذا الوضع الذي أصبحت تفوح منه رائحة الخيانة من أبناء الأمة العربية، على غرار تعاون وخيانة الرئيسان السادات وجعفر النمير، بالإضافة إلى السلطان قابوس مع إسرائيل العدو الذي يكيد للعرب والقومية، ويتشتتوا ويختلفوا في أساليب نصرة فلسطين من عدمه. فحسب الشّاعر، فالذين خانوا القضية ومدوا أيديهم لليهود، وطعنوا فلسطين والأمة العربية في الظهر قد حكموا على الوحدة بالانتهاء والتشتت.

٣/٢-موقف الحبيب بورقيبة من القضية الفلسطينية حسب ما جاء في الشعر الشعبي التونسي

لقد انهالت على الرئيس الحبيب بورقيبة حملات الإدانة والاستنكار من كل دول العالم العربي، حتى وصل الأمر إلى اتهامه بالخيانة من قبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر[٧٩]، حيث أعلن أن تصريحات الحبيب بورقيبة خيانة عظمى للقضية الفلسطينية. كان ذلك في عام ١٩٦٥، عندما زار الحبيب بورقيبة القدس وأريحا. وألقى خطابه الشهير الذي نقتطف منه الجزء التالي: "وهذا ما حدث لي بالضبط في عدة مراحل من الكفاح، دعوت فيها الشعب إلى تحكيم العقل، ولكن الاعتقاد بأن المعركة ليست ميسورة. وبأن الخصوم أقوياء، وبأنه لا بد من الوقت لتفكيك صفوفهم وكسب الأنصار لقضيتنا، وهو ما لا يكون أبدًا بسلوك سياسة "الكل أو لا شيء"،

وهي التي قادتنا إلى المأزق الذي نحن فيه، وجلبت لنا الهزائم التي مازلنا نجر ذيولها حتى اليوم[٨٠].

ومن المعلوم أن الحبيب بورقيبة دعا الشعب الفلسطيني إلى المطالبة بحقوقه في استرجاع أرضهم عن طريق خطوات متباعدة وقد رفضوا التقسيم والعودة إلى الوراء مقابل التصعيد والمواجهة. وقد أرخ الشعر الشعبي التونسي لهذا الحدث فقال محمد الحسيني من شعراء صفاقس[٨١]:

"الحرب يحبلها دكتور طبيب ماهر خافي وجهار
بسياسة مع الحكم يدور ويتعدى من كل أخطار
ويجبر عظم المكسور ويتقدم شارق محتار
بفكره بورقيبة الغيور عنده على الخدمة استمرار
سياسي في العالم مشهور اسمه شايد في الأقطار
عنده في الكفاح دهور منين لز اللوح المسمار
دخل وحده وسط المرمور يدهش ويحير الأفكار
مقيد أسس حزب الدستور وكون من شعبه الأنصار
تشهد له في كل برور وبيه تشهد رياس كبار
في العالم ديما مذكور بورقيبة فدّاي الثار[٨٢]

فالشاعر يريد أن يقول: إن نظرية الرئيس بورقيبة للقضية الفلسطينية، هي نظرية يمكن الأخذ بها لأنها نابعة من تفكير رجل حكيم، وله تاريخ نضالي يشفع له، أي إن الشاعر يرى في الحل المقدم من طرف بورقيبة، هو الحل الأنسب لاسترجاع الوطن السليب والمفقود، وهذا ما صرح بت بورقيبة في خطابه بقوله: "هذه نصيحتي أسديها، وطريقتي أعرضها عليكم في هذه الزيارة التي لا أعلم هل ستمدني الحياة حتى تتاح لي مرة ثانية؟ ولعلكم ستذكرونها وتذكرون معها الحبيب بورقيبة ونظريته على القضية الفلسطينية، وآرائه التي تقدم بتا إليكم وإلى العرب، عصاها أن تكون عمادًا لكم إلى جانب العاطفة والحماس والقصائد الملتهبة"[٨٣].

وسنورد بعض النتف الشعرية الشعبية التي تغنت بنظرية الحبيب بورقيبة، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر بعض الأبيات الشعبية التي نظمها أحمد الشعينبي، وهو ابن أخت محمد المرزوقي، ومن بين الشعراء الوطنيين والذين خاضوا في قضايا الأمة. يقول في هذا الإطار:

بورقيبة شاطر في العوم قايد معلوم
نجدة للوطن المظلوم إسرائيل تحوم
تحسبنا باكو حلقوم[٨٤] دعكة وهجوم[٨٥]
نديروا فيها نهار مشوم الميت محروم
والباقي يبني المهدوم دمّي مسموم[٨٦]

ويقول الشاعر أحمد الزاوية[٨٧] أيضًا حول نظرية بورقيبة للقضية الفلسطينية [٨٨]

فيها طبيب يداوي العله شعوب الدنيا تعرف كاره
اسمه حبيب سميح الطلّه تبري كل عليل أفكاره
بين الهله بدر تجلـــى ضوى ع العربان فناره
بسياسة رشيدة يتحلـــى دستوري ثابت معياره
لازم باش الضيم يقله ومنو تأتي كل بشارة

هكذا، تناول الشعر الشعبي نظرية بورقيبة حول القضية الفلسطينية وتتمثل هذه النظرية في "نظرية المرحلية" أو" سياسة المراحل" لو تعود به الأيام إلى الماضي، لتمعن أكثر في نظريته التي ترتكز على الحكمة

ثالثًا: القضية الفلسطينية من خلال الشعر الشعبي التونسي بين عامي (١٩٨٠-١٩٨٥)

١/٣-فلسطين بين عامي (١٩٨٠-١٩٨٥)

لقد أسس الشعر الشعبي مبادئ مقدسة للقضية الفلسطينية، وتثبيت فكرة أن لفلسطين الحق في استرجاع الوطن السليب، وهي فكرة ذات جوهر ديني وقومي تاريخي وروحي؛ بل حتى ثقافي. هذه الفكرة انغرست في وجدان الشعراء الشعبيين، ورغم الخيبات والهزائم التي لحقت العرب، إلّا أن الشعر الشعبي عبر في أشكال مختلفة عن حلول للأزمة الفلسطينية، وأن التونسي العلماني والشيوعي والقومي، وكذلك السياسي والنقابي، وبقية فئات الشعبي مستعدة للدفاع عن المسألة الفلسطينية، لأن هذه المسألة متجذرة في وجدان كل عربي قومي له انتماء ديني أساسًا، باستثناء بعض من خانوا العهد على غرار الرئيس المصري أنور السادات، خاصة بعد إمضاء اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل في ١٧ سبتمبر (رمضان) ١٩٧٨، فينهال عليه علي الأسود المرزوقي في قصيد بعنوان: (مخيم داوود)،

بالسب والشتم. وهذه الاتفاقية أدت إلى اغتياله في عام ١٩٨١[٨٩].

"تلاقوا في مخيم داوود ثلاثة يهود لا معا راقب لا شهود
تلاقوا في مخيم دافيد في يوم العيد شبكوها ليدمع ليد
بيفن هو السيد يحكي والسادات أيميد
يحب التمجيد ومقابل تمجيد أحدود
كره وإلا يريد حاصل في الشبكة مشدود
تلاقوا هما ثلاثة القمة المليان
بسمه كرتير وبيغن بن عمه[٩٠]
وقليل الهمة يبان وجهه نازح من دمه
والجبهة صمه لا يحشم لا عنده أوعود
يوسع في فمه يحسب في العربان يقود[٩١]

لقد كانت هذه القصيدة، كرد فعل من الشاعر عن اتفاقية السلام (كامب ديفيد) بين إسرائيل ومصر، من أجل الاعتراف بحق إسرائيل، وبشرعية الحق في الأمن والسلام. وقعت هذه الاتفاقية برعاية الرئيس الأمريكي جيمي كارتر. وقد قوبل هذه الاتفاقية بموجة عارمة من الغضب، أدت إلى اغتيال الرئيس السادات في عام ١٩٨١. فيقول الشاعر علي الأسود المرزوقي في قصيدة أخرى بعنوان (ثلاثية السادات)[٩٢]:

"كل خاين ينشد ساداته ظنى فيه يواجبه
ه قاعد والضربه جاتهمن مقرون حواجبه
شقوا علقلبه بثباته لقوا الكعبة حاجبه [٩٣]

وقد عرفت فترة الثمانينيات العديد من الأحداث التي أرخها الشعر الشعبي التونسي، على غرار حادثة تبادل السفراء بين مصر وإسرائيل؛ فكتب الشاعر علي الأسود المرزوقي، لأحمد فؤاد نجم وهو أبرز الشعراء العاميين في مصر[٩٤]:

كيف قلت يا أحمد فؤاد [٩٥] الزين
على شعبنا المسكين باعوه بيعا البَتّ سمسارين
أنا عارفك ما تفوت الأحداث
نظّام في التراث وصاف محمله المنداف
من اليد والرجلين عطى فدوته من شعبنا ملايين
يا نجم يا رتاب
كيف حال مصر وجملة الأحباب في حكم هالكذاب

انفصلت على باقي العرب لخرين
سكر عليها أبواب وجلي ضراري مثل سعد الدين[٩٦]
احكيلنا ما صار في المشوار وما غبر الغبار[٩٧]
وين ضاع دم أبطالنا لحرار وعيال منكوبين
وعلاش ندبو وجرحوا الخدين[٩٨]
عارفش قداش مشت رجال في سويس والقنال[٩٩]
وفسط الصحاري ساكنين رمال
من بين جاهم بين سخطوا ولا عرفوا النجاة منين[١٠٠]
للوذن جت أخبار سفير صهيوني دخل الدار[١٠١]

إن هذا الشاعر الكبير يعطينا درسًا في الإخلاص للمسالة الفلسطينية؛ فهو يتحمس إلى نصرتها بالكلمة والقصائد الحماسية الملتهبة. وقد هاجم الخونة ودوّن أسمائهم في قصائده، وصب عليهم سيلًا جارفًا من السب والشتم، معبرًا عن غضبه الصارم المتولد من غيرته وألمه على قضايا العرب والأمة. وأمام الصمت العربي خلال هذه الفترة تجاه القضية الفلسطينية، صعّد العدو الإسرائيلي حملاته على الشعب الفلسطيني، نذكر من ذلك مثلًا مجزرة (صبرا وشاتيلا) [١٠٢]، والتي خلدها الشعر الشعبي التونسي، من ذلك نذكر قصيدة لعلي الأسود المرزوقي، تحت عنوان (وطن الويلات) (صبره وشتيلة)، وسنأخذ بعض المقاطع من القصيدة الطويلة التي تحوي نحو ٧٨ بيتًا يقول فيها:

"ويل شعب حافزه قبره بالتجربة
ما هاماته صبره
ماتوا مساكن موت جتهم غبره
موت الشماتة إنعاجهم دارونا
والشعب يبكي خانقته العبره
وبالدمع رد الفعل ما غلبونا[١٠٣]
ماتوا نساهـــــــــــم
وشيوخ في التسعين ما خلاهم
وأطفال يبكوا ودعوا باباهم
ويعيطوا يا بوي ما تنسونا
لكن يدين العابثين وراهم
يوم سبت ذبحوا الضاني ومضنونه[١٠٤]
يوم سبت ضحى بيهم
في راحته بعد والديهـــــــــم

والناس تشبح في التلافز فيهم
كيف يرغثوا يا خواتي شيلونا
يا رب لحقها شعوبي ليهم
شعب كمشه صهاينة غلبونا[١٠٥]
صبره عليك الصبر مننسي
نتفكرك قلبي يهضوا محونه
وشتله يأم متلومييني
كرمت القصيدة والقلم فنونـــه[١٠٦]
كرهت القلم وحبره وبيات فيوسط القصيدة عبره
لا ثورة جمهور شب الصبرة
ولا ثارعل حكامنا بعدونا[١٠٧]
ولا وحدت شعب مزق صدره
مشينا شتايت في الخلاء خلونا...[١٠٨]

لقد نقل الشاعر صورة صادقة لمجزرة صبرا وشاتيلا التي حدثت بين ١٦ إلى ١٨ سبتمبر ١٩٨٢، هذه المذبحة التي قامت بها أيدي الميلشيات التي تتبع حزب الكتائب اللبناني احتلال القوات الإسرائيلية لبيروت الغربية، وبعد الحصار الذي ضربته قوات الاحتلال الإسرائيلي على المخيم، وهذا الحصار الذي كان يهدف لدخول وإفساح المجال لقوات الكتائب، التي شرعت في عملية القتل والذبح في المخيمين دون رحمة أو شفقة. لقد كانت هذه الكتائب تحت قيادة إيلي حبيقة[١٠٩].وتتراوح التقديرات في عدد القتلى نحو(٣٥٠٠) قتيل، من نساء وأطفال وشيوخ. لقد هزت هذه المجزرة العالم والصحف والشعر الشعبي الذي مثل دور الصحافة، لأنه الأبلغ وصفًا وحرقة دفعته لتخليد هذا الحدث.

٢/٣-المسألة الفلسطينية وأحداث حمام الشط بين عامي (١٩٨٥-١٩٩٠)

كانت هذه الفترة حرجة جدًا في تاريخ النضال الفلسطيني التونسي، حيث شهدت حدث قصف الطائرات الإسرائيلية لمدينة حمام الشط في مدينة تونس، لتستهدف قادة منظمة التحرير الفلسطينية[١١٠]، وعلى رأسهم ياسر عرفات رئيس اللجنة التنفيذية للمنظمة[١١١]. ولقد وقعت هذه الغارة يوم ١ أكتوبر (شوال) ١٩٨٥، وخلفت عشرات القتلى والجرحى من التونسيين والفلسطينيين؛ فبلغ عدد الشهداء (٥٠) فلسطينيًا و(١٨) تونسيًا، وجرح حوالي (١٠٠) شخص، وذلك حسب التقرير الرسمي للسلطات التونسية، بالإضافة إلى الخسائر المادية نتيجة القصف.

يقول أحد الحضور الذين عاصروا المأساة، وهو من سكان المنطقة المنكوبة (حمام الشط) الطاهر العلاني: "نعم لقد كان المشهد مؤلمًا. المباني أصبحت كلها حطامًا وسويت بالأرض، وكانت الجثث ملقاة في كل مكان وتحت الركام. لم أشاهد إلى حد اليوم جريمة أبشع من ذلك"[١١٢]. لكن الرد التونسي الشعبي كان قويًا، من خلال المسيرات والتظاهرات الشعبية التي نددت بالجريمة الإنسانية. وقد كانت هذه الواقعة، أبرز وأهم ملحمة نضال مشترك بين تونس وفلسطين. كما تمثل الرد أيضًا في تطوع الكثير من التونسيين في صفوف المقاومة الفلسطينية، أهمهم الشهيد ميلود نومة[١١٣]. وقد خلد علي الأسود المرزوقي هذا البطل في قصيدة شعبية بعنوان (الشهيد ميلود نومة، وسنورد بعض الأبيات من هذه القصيدة الطويلة:

"الحرة اللي جابت ميلود ورباته عل إيدها
ظهر عابر كسار حدود ضحيتها وشهيدها[١١٤]
الحره اللي جابت ميلود بنت أجواد أحرار
الجيد ديمه يجيب الجود ولا يرضى بالعار[١١٥]
إعمل فيهم ملطم مشهود ايهود وضاع قليدها[١١٦]
هربوا والمسرب مسدود غبنتين بعثت صيدها
صيد غبنتين باسماعه خش بر فلسطين
في طاير منصوب شراعه ما بين الفجرين
منين حطت الأرض إكراعه جبد صبعه في الحين
تكلم باروده بأوجاعه وقت خلا من الدين
رد مضاعف للطماعة عطى الكيلة بكيلين[١١٧]

يبحث الشاعر علي الأسود المرزوقي عن أي فعل يشفي غليله وحماسه؛ كعربي مخلص ومتحمس لألم الأمة ومأساتها، على أمل العودة إلى الوحدة بعد تشتتها؛ فهل سيستمر النضال التونسي في سبيل القضية الفلسطينيين خلال تسعينيات القرن العشرين؟

خَاتمَةٌ

بعد الانتهاء من إعداد الدراسة التي بين أيدينا؛ بالإمكان التوقف عند بعض نتائجها:

نجح الشعر الشعبي التونسي في تصوير القضية الفلسطينية، وتبسيطها لعامة الشعب التونسي بكل فئاته، المثقفة والعامية منها، إلى أن أصبحت القضية مفهومة لدى الجميع؛ المثقف والأمي، الصغير والكبير، الناشط السياسي وغير الناشط، النقابي وغير النقابي إلخ.

اضطلعت الفئات الشعبية بدور مهم في مد يد المساعدة للقضية، من خلال جمع التبرعات، والتنديد بالتجاوزات الصهيونية، ورفع شعارات مساندة للمسألة الفلسطينية.

شارك العديد من التونسيين في الحرب على إسرائيل، من خلال حملات التطوع للقتال. وقد استشهد العديد من التونسيين في الأراضي الفلسطينية، على غرار الشهيد ميلود بالناجح نومة. كما اختلط الدم الفلسطيني بالدم التونسي في أحداث حمّام الشط، إثر قصف الطائرات الإسرائيلية لمقرّ منظمة التحرير الفلسطينية في تونس.

لذلك؛ من الضروري الاشتغال على المسائل القومية، والقضايا العربية من مصادر مختلفة، رسمية وغير رسمية؛ كالشعر الشعبي الذي يؤرخ للأحداث وتفاصيلها بحماس، وبقصائد شعرية شعبية ملتهبة، من شأنها غرس بذور الاهتمام بالقضية الفلسطينية في قلوب الأجيال القادمة، بكل الوسائل المتاحة أملًا في إعلاء صوت الحق، وعودة الأرض لأصحابها بعد طول انتظار.

الإحالات المرجعية:

(١) **محمد المرزوقي (١٩١٦-١٩٨١):** من أبرز الأدباء الذين وهبوا حياتهم من أجل الأدب والفكر الشعبي التونسي.

(٢) المرزوقي (محمد)، **الأعمال الكاملة**، الجزء الخامس، **شعر وشعراء**، ط١، دار محمد علي الحامي للنشر، تونس، ٢٠٢٠، ص ٣٥.

(٣) زين العابدين بن محمد السنوسي، أحد أبرز رواد الصحافة التونسية، عاش بين عامي (١٩٠١-١٩٦٥).

(٤) علية الصغير (عميرة)، **في التحرر الاجتماعي والوطن، فصول من تاريخ تونس المعاصر**، المغاربية للطباعة وإشهار الكتاب، تونس، ٢٠١٠، ص ١٦٠.

(٥) السعداوي (لطفي)، **الحركة النقابية التونسية والقضية الفلسطينية من ١٩٤٥ إلى ١٩٧٣**، بحث ختم الدروس تحت إشراف الاستاذ جمال بن الطاهر، دار المعلمين العليا، سوسة، ١٩٩٠-١٩٩١، ص٩.

(٦) الحناشي (عبد اللطيف)، **تطور الخطاب السياسي في تونس إزاء القضية الفلسطينية ١٩٢٠-١٩٥٥**، المطبعة الرسمية، تونس، ٢٠٠٦، ص١٥٤.

(٧) Karim (Mustapha), ***Mouvement National et font populaire. La Tunisie des années trente***, tome 2, pub de ISHMN, 1996, pp. 23.

(٨) **الحبيب بوقطفة:** ولد في بنزرت سنة ١٩٠٦، وهو أحد أبرز رموز النضال الوطني في تونس توفي في عام ١٩٤٣، بعد هجوم طائرات الحلفاء على باخرة باتجاه إيطاليا، ودفن في إيطاليا، ثم في تونس عام ١٩٦٢.

(٩) التيمومي (الهادي)، **النشاط الصهيوني بتونس ١٨٩٧-١٩٤٨**، صفاقس، ١٩٨٧، ص ١٦٨.

(١٠) التيمومي (الهادي)، مصدر سابق، ص١٦٩.

(١١) **محمد بورخيص الدغاري:** وُلِد في عام ١٨٦٧ أصيل مدينة تطاوين، عرف بشعره الوطني خاصة في أحداث انتفاضة الودارنة بالجنوب التونسي سنة ١٩١٥، كما برع في نظم الشعر الذي يهم قضايا الأمة مثل القضية الفلسطينية، وتوفي في ١٩ جوان (يونيو) ١٩٤٧.

(١٢) يتحدثون عن حرب تحدث الان بين عرب فلسطين (نجوع البادية) و قوم الضلال، قالوا أن وطن القدس نزلوا فيه يهود، و طلبوا بملكية الأرض و ليس كراء(موش إستنزال)، أهل فلسطين لم يسلموا فى أرضهم، فاعتمد اليهود على المال لشراء الأرض(وروا ليهم تبزيع المال)، قد أخذوا أرض المسلمين بالحجج العقود، و أسسوا مملكة يشترون فيها الأرض (سوق ودلال)، قسموا الأرض وجعلوا لها حدود، أقاموا البناء فيها (ووقف البرطال)، عندما أراد الفلسطينيين الرجوع إلى أرضهم (الامر المنفوذ)، قال لهم اليهود أرضكم لنا (مرهون وراهن اللى دال)،هذا أمر معقد (متخبلة) الى يوم القيامة ، وهذا الأمر سابق فى التاريخ و فيها سيحدث قتال (يصير قتال).

(١٣) حتى أهل الذمة من اليهود و النصارى أتوا معهم جنود، و قصدوا فلسطين(روضة الأنبياء)، قد اعترض سبيلهم المسلمين، واتفقوا على عدم دفن المتجنسين لليهوديه هذا حرام (ماهوش حلال)، أول معركه (دعكة) كانت بالحجارة والعصى، و ثاني معركة بينهم كانت بالبارود او الرصاص، الذى تسميه الاعراب (خلال أوحال) اى مسهل الصعاب، عندما تكلم الرصاص(كندر حزهم راح التلمود)، تفرقوا و تشتتوا (عزموا همال). تركوا اليهود لدود، وقتلوا منهم ثلاث ألاف

رجل، دون الجرحى (مضروب بسفود)، قتلوا لهم اليهودية وتركوهم دون أهل، قتلوهم و شردوهم (رتضخوا رضخ التين فى وسط القدقود) مثل شعبي تونسي، فجيش اليهود منذ القديم معروف بالذل، الذئب إذا وجد نعجة تائهة (شرود). تكون له فريسة .النصر الى جانب المؤمن، لهم الشجاعة من نسل النبي صل الله عليه و سلم .لكن الكافر إذا ظلم لا يقبل منه (بابه مردود). يوم القيامة مسكنه النار (سامر ملال).

(١٤) ارتضخوا رضخ التين في وسط القدقود (مثل الكرموس في العديلة).

(١٥) فالنصر من نصيب المؤمن بالله وقد ورثوا الشجاعة عن (محمد) سيد الأنبياء.

(١٦) أما من كفر وطغى فبابَهْ مغلق يوم الواقعة، أي يوم القيامة.

(١٧) المرزوقي (محمد)، **الأعمال الكاملة**، القسم الخامس، ص ٣٦-٣٧.

(١٨) هجموا على المسلمين في خطبة العيد وقت الاذان، وقتلوا المسلمين فهم شهداء، الرسول صل الله عليه وسلم لهم شفيع (رغثوا). قد سمع الاعراب ومن كان بعيدا بالأمر، أتوا الجند (فازعة) لنجدة والحرب. شرعوا في قتلهم (من القاعة تسنيد). لا تسمع الا صياح أطفالهم (داير زقوات). رحم الله الشاعر بوخريص صاحب القصيدة يطلب الشاعر المغفرة يوم القيامة.

(١٩) المرزوقي (محمد)، **مصدر سابق**، ص ٣٨-٣٩.

(٢٠) يحي (هارون)، **فلسطين**، دار القيس للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص٧٥.

(٢١) الحناشي (عبد اللطيف)، **مرجع سابق**، ص ١٦٢.

(٢٢) وهو مؤسس المنظمة الصهيونية العالمية، ولد عام ١٨٦٠ وتوفي في عام ١٩٠٤، ويعتبر مؤسس الدولة الصهيونية الحقيقي في فلسطين صاحب كتاب الدولة اليهودية.

(٢٣) محمد صالح (محسن)، **فلسطين دراسات منهجية في القضية الفلسطينية**، مركز الإعلام العربي، الأردن، ٢٠٠٤.

(٢٤) تقرير للأمن الفرنسي بتاريخ ١٩٤٧/١٢/٥:
R.198, série Tunisie Fonds de La Fonds de la Résidence, D1, C.1871 (1), FF.159-169.

(٢٥) محمد الصادق بسيس (١٩١٤-١٩٧٨)، وهو أحد أعضاء الحزب الدستوري، عُرف بدعمه المطلق للقضية الفلسطينية.

(٢٦) خطاب صحفي للشيخ محمد الصادق بسيس، جريدة الزهرة، ٢٤ أكتوبر ١٩٤٧.

(٢٧) هذه المراسلة أوردها مترجمة المقيم العام جون مونس في تقريره بتاريخ ٣ جوان (يونيو) ١٩٤٨، بأرشيف الإقامة العامة (R.198, F.R, FF.312-318),D1.C.1871(1)

(٢٨) **بلقاسم الزلطني:** شاعر شعبي تونسي من معتمدية مطماطة، عرف بشغفه الشديد بالقضية الفلسطينية، فاهتم بكامل تفاصيلها في شعره.

(٢٩) **بالذمة:** خصيصًا.

(٣٠) **يجلواها الغمة:** أي سيقاتلون لرفع الظلم عن فلسطين.

(٣١) **شعلت نيران لهيبة:** أي اشتعلت الحرب.

(٣٢) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، ص ٤١.

(٣٣) سليمان أبو نادي، **التونسيون والقضية الفلسطينية حتى عام ١٩٤٨**، دار المغربية للنشر، منشورات دائرة الثقافة لمنظمة التحرير الفلسطينية، تونس، ١٩٩٢، ص١٦٣.

(٣٤) **عمر البنبلي:** مناضل تونسي عاش بين عامي (١٩٢٣ -١٩٦٣)، تم إعدامه في المحاولة الانقلابية على الرئيس الحبيب بورقيبة.

(٣٥) **الأزهر الشرايطي:** ولد حوالي عام ١٩٢٠، تم إعدامه في عام ١٩٦٣، بعد محاولة الانقلاب وهو مناضل ومقاوم وطني تونسي.

(٣٦) أحمد الزاوية وهو من أكثر الشعراء كتابة للأغنية التونسية وجمع في نصوصه الشعرية بين الهزل والعاطفية وكان يعرف بشاعر المناسبات الوطنية فكتب لذكرى الاستقلال والجمهورية وعيد الشهداء رغم أنه عصامي التكوين...

(٣٧) حتى أهل الذمة من اليهود و النصارى أتوا معهم جنود، و قصدوا فلسطين (روضة الأنبياء)، قد اعترض سبيلهم المسلمين، واتفقوا على عدم دفن المتجنسين لليهودية هذا حرام (ماهوش حلال)، أول معركه (دعكة) كانت بالحجارة والعصى، و ثاني معركة بينهم كانت بالبارود او الرصاص، الذى تسميه الاعراب (خلال أوحال) اى مسهل الصعاب، عندما تكلم الرصاص(كندر حزهم راح التلمود)، تفرقوا و تشتتوا (عزموا همال). تركوا اليهود لدود، وقتلوا منهم ثلاث ألاف رجل، دون الجرحى (مضروب بسفود)، قتلوا لهم اليهودية و تركوهم دون أهل، قتلوهم و شردوهم (رتضخوا رضخ التين فى وسط القدقود) مثل شعبي تونسي، فجيش اليهود منذ القديم معروف بالذل، الذئب إذا وجد نعجة تائهة (شرود). تكون له فريسة. النصر الى جانب المؤمن، لهم الشجاعة من نسل النبي صل الله عليه و سلم .لكن الكافر إذا ظلم لا يقبل منه (بابه مردود). يوم القيامة مسكنه النار(سامر ملال).

(٣٨) **الرجعية:** المقصود بها جيوش اليهود.

(٣٩) **غريم الملة:** أي عدو الأمة المحمدية.

(٤٠) أي أن الشاعر يقبل على النار ولو كله ذلك حياته.

(٤١) **غُله:** حقدهُ.

(٤٢) **بصاره:** هزل.

(٤٣) **فله:** سبيل أو طريق.

(٤٤) **زلة:** العودة.

(٤٥) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، ص٤٥.

(٤٦) **بشارة:** خبر مفرح.

(٤٧) **بغُله:** بغضبه.

(٤٨) **المذله:** الضعف والاستكانة.

(٤٩) **نغاره:** يهبون لنجدة الحق.

(٥٠) **الحله:** مجموع من سنابل القمح.

(٥١) **غواره:** من الإقدام والشجاعة.

(٥٢) **محمد الحسيني:** شاعر شعبي من مدينة صفاقس.

(٥٣) (سمعنا قالوا الحرب رسم) تم إعلان الحر ب يوم سته أكتوبر. فقمنا للحرب (فزعنا) بالعسكر والأرواح. قصدنا مصر (قدا مصر) الحره والشام. سمعنا أن الحرب مشتعلة. وازدادت قوة ولهيبا (تقوت ناره). فجاء أبناء بلاد المغرب (أولاد الغرب). أبنائه منذ القديم رجال(رجاجيل). لا يحملون الذل .الموت أفضل له من الذل(ما يرضاش ذليل). جيش بلاد المغرب اتجه نحو مصر والشام. وقد أعد خطة (مضبوطة) محكمة

(٥٤) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص.٤٠.

(٥٥) **العربي النصراوي:** شاعر شعبي من مدينة القصرين، عُرف بقصائده الحماسية.

(٥٦) (فلنعلن الحرب) قيموا حرب. (على الظالم موش ديان) اسم وزير الحربية الاسرائيلي.1967 لنعلن حرب قوية(شنوها محروبه). على جيوش الظالم لتخاف منا(نرعبها). ويلحق المتطوعين بالجيش من كل مكان (من كل عروبة). ليهب روحه من أجل فلسطين .عندما تكون بلاد محتلة(مغصوبة). لا ترد الا بالدم الغالي. الشجاعة لنا(منسوبة). و ستظهر في يوم مناسب. إسرائيل دولة مريضة (مجدوية). تعتمد على الولايات المتحده الامريكيه (الماريكة).الأمر صعب. لكن لازم نقوم بتأديب بنى صهيون.

(٥٧) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق،الجزء الخامس، ص٤٢.

(٥٨) فلسطين ستعيشين حره. رغم المدفع و الطائرة.اذا أتتك النجده(العايط)من بره.من كل مكان عربي(نغاره) أصحاب شهامه . و سنكرر الحرب. ليأتى العدو بمن معه(يجيب أنفاره). سنخوض ضدهم معارك مريرة .لا نخشى من الرصاص(ضرب زراره).و لا نخاف القنابل الذرية. و لا نار المدفع. سأتبع أثر العدو بالخطوة (نقطر خطواتو بالجره) و يقع جيشه فى الفخ.و العالم يتركه (يتبرا). و لا يجد سبيل للخلاص (داره). قلنا له الف مره.لماذا تموت الارواح خساره.لم يرد الاستسلام(يذعن). فهو ظالم و صاحب فتن.لابد أن يقع فى شره(نكافيه بشره). و يستسلم و يطلب الامان.

(٥٩) **أحمد الشعينبي:** هو شاعر عُرف بشعره الغزير الوطني والأممي، أصيل منطقة المرازيق بالجنوب التونسي.

(٦٠) هل تنتظرون قطع الذيل بسبب الخوف والجبن.

(٦١) هل يفتخر علينا شالوم الصهيوني بفوزه في حربه على فلسطين.

(٦٢) حياتي عدم بعد اليوم إن لم أنهض للمقاومة.

(٦٣) وسأصرخ للنداء وأقرع طبول الحرب على العدو.

(٦٤) ليأتوا من كل حدب وصوب لقتال الذمي اليهودي.

(٦٥) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، الجزء الخامس، ص٤٤.

(٦٦) علي الاسود المرزوقي، المتوفي في ٨ جويلية (يوليو) ٢٠١٤، وهو شاعر شعبي من منطقة المرازيق، معروف بقصائده القومية والقضية الفلسطينية.

(٦٧) **أيوب علي الأسود المرزوقي:** ابن علي الأسود المرزوقي، نشأ على نفس درب والده، وتعلم الشعر بكل أوزانه، ولديه رصيد من الشعر الشعبي في شتى الأغراض، وتحصل على العديد من الجوائز الوطنية والمحلية، خاصة في مهرجان دوز وغيره من المهرجانات الوطنية.

(٦٨) كان العيد يوم فرح و حرية.لكن كنا ضحية للعدو(جي عكس رحنا للعدو ضحية).كان يجب ان يكون العيد يوم فرح.لكن هذا العيد حزين(فيه تنوح النواحي).لقد ذبحنا العدو. دون عسب و لا يوجد سبب(لا ثماش حتى سوية). كنت أظن اننا سنطبب جراح فلسطين(يطببوله).لكن أصبحوا أضاحي كالغنم. تم ذبحنا فأصبحنا جيف(متنا جيفة). بعد هذا الهول و هذه المحن.لم يقتلنا العدو بالسيف.و لا بالدبابات و القنابل.لقد قتلنا بالخيانة خيانة السادات(بمناديفه)الفخاخ. و ذبحنا دون ذكر اسم الله.لقد حكم فينا خائن(مسكنا خاين).تحت حكمه أصبحنا فى هم وغم (تكالت علينا غباين) .باع الشعب و قبض المال. لقد أضاع(تفيه)جهودنا فى البحر. الشعب يلعن الخائن. لو ترك الامر للشعب لتحصل على الحرية.فالشعب يلعن كل خائن.هم لا يصلحون لا خير فيهم(ما دجيناش خيره منهم).هؤلاء يبعون الارض بالمال.و يغيرون القدس بكنيسة.

(٦٩) هذا الوطن وطن الخرافات، وفيه اجتمع الخنازير على جثة ميتةٌ.

(٧٠) اتحدوا وانتشرت رائحة الخيانة منهم بقوة وسرعة.

(٧١) هو مناجيم بيجن، ولدعام ١٩١٣، وتوفي في عام ١٩٩٢، وهو سياسي وسادس رئيس حكومة إسرائيلية، الذي قاد المحادثات مع الرئيس أنور السادات.

(٧٢) بيجن والسادات صفات قبيحة مثل الدواب التي تجتمع على بركة مياه جافة.

(٧٣) اجتمع بيجن والمغطى عينه أي موشي ديان وزير الحرب الإسرائيلي.

(٧٤) هو جعفر النميري (١٩٣٠-٢٠٠٩)، رئيس السودان بين عامي (١٩٦٩-١٩٨٥)، عُرف بتهريب اليهود باتجاه فلسطين، وتعاون معهم مقابل أموال كثيرة.

(٧٥) هو السلطان العُماني قابوس بن سعيد بن تيمور، ولد في عام ١٩٤٠، وتوفي في عام ٢٠٢٠، له علاقات مع دولة إسرائيل.

(٧٦) لم نظن أن الخير سيأتي من المغرب؛ فهو خادم الرجعية والظلام من قبل.

(٧٧) لم يفكروا في خيانتهم لماذا فضلوا الأموال على الأوطان.

(٧٨) قصيدة لعلي المرزوقي مدني بها ابنه أيوب علي الاسود المرزوقي.

(٧٩) هو رئيس مصر وزعيمها التاريخي (١٩١٨-١٩٧٠)، وهو ثاني رؤساء مصر، من أنصار الاتحاد العربي والقومية.

(٨٠) بن فرج (المنصف)، **ملحمة النضال التونسي الفلسطيني والدولة الفلسطينية من خلال الغارة الإسرائيلية على حمام الشط**، تقديم: محمود عباس (أبو مازن)، ص ١١٤.

(٨١) الحرب يحبلها دكتور. طبيب ماهر معلوم للجميع(خافى و جاهر).بسياسته مع المرض يجد الحل.و يمر(يتعدى)من كل خطر.و يشفى من كان مكسورا. فهو رمز التقدم(شارق محتار)يفكر.بفكره بورقيبة(الغيور)ذو الهمة.يريد أن يستمر فى العمل. فهو سياسي محنك و مشهور.معروف فى البلدان(شايد فى الاقكار).له تاريخ حافل فى الكفاح.متى إقترب اللوح من المسمار.دخل بمفرده وسط المعمعه(المرمور). و يأتى بالافكار. منذ أن أسس حزب الدستور حزب سياسي تونسي اسسه بورقيبة مع ثلة من الزعماء سنة.1934 و جعل من شعبه الانصار.تشهد له كل البلدان.وبه تشهد الزعماء.اسمه مذكور فى العالم.بورقيبه يأخذ بالثأر.

(٨٢) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، القسم الخامس، ص ٤٠.

(٨٣) من خطاب الرئيس الحبيب بورقيبة في مدينة أريحا (فلسطين)، أمام جموع اللاجئين الفلسطينيين في٣ مارس ١٩٦٥.

(٨٤) **الحلقوم:** نوع من الحلوى الطريّة اللينة المعروفة في تونس.

(٨٥) **دعكة:** أي هجوم ومعركة.

(٨٦) المرزوقي (محمد)، مصدر سابق، القسم الخامس، ص ٤٥.

(٨٧) وهو شاعر أصيل من منطقة مساكن بالساحل التونسي، لا يزال على قيد الحياة.

(٨٨) فيها طبيب يشفى الأمراض. كل الشعوب تعرف قدره(كاره) اسمه الحبيب جميل الظهور(سمح الطلة).تشفى أفكاره كل مريض.بين الأهلة(لهلال)ق مر ظهر و تجلى.أنار الطريق للعرب بأفكاره(ضوى على العربان فناره).بسياسة حكيمه ظهر.دستورى ثابت مقياسه

(معياره).لا بد(لازم)من العطش (الضيم)قل و يذهب.و من بورقيبة ستأتي كل بشاره.

(٨٩) إجتمعوا (تلاقوا) فى مخيم داود .ثلاثة يهود.و ليس معهم شهود.إجتمعوا فى المخيم فى يوم عيد.ووضعوا اليد فى اليد(شبكوها ليد مع ليد).بيغين رئيس الوزراء الإسرائيلي هو يتحدث .وانور السادات رئيس مصر يوافق(يميد).يحب التمجيد و الفخر.و مقابل كل تمجيد حدود و أراضي.حصل ما حصل.و قد وقع فى الفخ(فى الشبكه مشدود). جتمع الثلاثة فى قمة العار. كارتير رئيس امريكا و معه مناحيم بيجين و انور السادات.و قليل الحياء(الهمة)يظهر على وجهه.لا يوجد فيه دم(نازح من دمه).و الرأس كالحجر(الجبهة صمه) لا يستحي. و لا عهد و لا مثاق له.يتحدث(يوسع فى فمه) يعتقد.أنه زعيم للعرب.

(٩٠) جيمي كارتر هو رئيس الولايات المتحدة بين عامي (١٩٧٧-١٩٨١)، ومناحيم بيغن هو رئيس الوزراء الإسرائيلي.

(٩١) قصيدة "مخيم داوود" مدني بها الشاعر أيوب علي الأسود المرزوقي.

(٩٢) (كل خائن ينشد) يسأل (ساداته). أظن أنه سيتحصل على إجابة.كان جالسا(هو قاعد)و ضربته رصاصه (لضربه جاته). من سلاح(مقرون). قاموا بشق قلبه. فوجدوا الرصاص قد أصابه(لقوا الكعبه حاجبه).

(٩٣) قيلت هذه الأبيات في مقتل أنور السادات يوم ٦ أكتوبر (شوّال) ١٩٨١. مدني بهذه القصيدة أيوب علي الاسود المرزوقي في يوم ١١ جانفي (يناير)٢٠٢٣.

(٩٤) مثل ما قلت يا أحمد فؤاد(شاعر مصرى.1929.2013 من رواد الثورة بالكلمة و الشعر العامي). على هذا الشعب المسكين الذى تم بيعه(بيع السمسارين)التجار.أنا اعلم انك على علم بالأحداث و تجيد النظم و الشعر و تجيد الوصف(وصاف)كيف له ان يخون الشعب و الملايين من الناس.يا نجم يا شاعر(يا رتاب) كيف حال مصر و جمبة شعبها فى ظل حكم هذا الخائن كيف إنفصلت على باقى العرب؟أغلق فى وجه مصر الأبواب.إحكي لنا ما حدث(ما صار)فى الواقعه(المشوار)و ما خرج من منها من غبار. أين ذهب دم الابطال الاحرار لماذا حزنا و قمنا بندب الوجه(و جرحوا الخدين)؟.هل تعلم كم من رجل مات فى حفر قناة السويس ؟و فى وسط الصحراء مسكنهم لم يعلموا اين طريق النجاة؟لقد سمعت اخبار (للوذن جت اخبار)سفير صهيوني دخل لمصر.

(٩٥) أحمد فؤاد نجم (١٩٢٩-٢٠١٣)، هو أحد أهم شعراء العاميّة في مصر، وهو من رُواد الثورة بالكلمة والشعر العامي.

(٩٦) إن المسؤول عن مصر قد أغلق الباب عن الأمة ولم يكن كسعد زغلول.

(٩٧) حدثنا يا نجم عن حقيقة تبادل السفراء وعن خطتهم (إسرائيل ومصر).

(٩٨) أين ضاع دم الشهداء والأيتام؟ ولماذا هذا النديب وجرح الخدود؟

(٩٩) هل تعلم كم مات من رجل مصري من أجل قناة السويس؟

(١٠٠) لقد دفنوا في الصحاري ورمالها ولم يعرفوا للنجاة طريق.

(١٠١) قصيدة بعنوان (رسالة إلى نجم)، كتبت في عام ١٩٨٤، مدني بها ابن الشاعر الكبير علي الأسود المرزوقي، يوم ١١ جانفي (يناير) ٢٠٢٣.

(١٠٢) مذبحة نفذت في مخيمي صبرا وشاتيلا للاجئين الفلسطينيين في شهر سبتمبر (رمضان) ١٩٨٢.

(١٠٣) ويل شعب يعلم أن الموت والقبر مكانه بالتجربة وشعب صبره قتلوا مثل الخرفان، وبقية الشعب يبكي بالدموع من فرط الحزن.

(١٠٤) قتلوا النساء والشيوخ، والأطفال يصرخون، لكن أيدي العابثين.

(١٠٥) في يوم سبت قتلوا الأطفال بعد آبائهم، والناس تشاهد الخبر في التلفاز، كيف أنا الأطفال يطلبون النجدة، هؤلاء الصهاينة قلة وهزمونا.

(١٠٦) يا صبره عليك بالصبر ولن أنساك، عندما أفتكرك أتألم لوجعك ويا شتلة أمي لا تلومي لقد كرمتا الشعر والقلم فنونه.

(١٠٧) يقول علي المرزوقي: إنه كره القلم والحبر والقصيدة، لا يوجد ثورة لنجدة صبره ولا أخذ بالثأر، السبب زعماء العرب أبعدوا الشعوب على فلسطين أين الوحدة؟ لقد أصبحنا شتات في الخلاء.

(١٠٨) قصيدة بعنوان (وطن الوبلات)، كتبت إثر أحداث مجزرة صبرا وشاتيلا في فلسطين ١٩٨٢، مدني بها ابن الشاعر علي المرزوقي. أيوب علي الأسود المرزوقي في جانفي (يناير) ٢٠٢٣.

(١٠٩) **إيلي حبيقة:** هو سياسي لبناني وأحد قادة ميليشيا القوات اللبنانية.

(١١٠) قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، تحولت هذه القيادة إلى تونس بعدما أجبرت منظمة التحرير على مغادرة بيروت عقب الاجتياح الإسرائيلي لبيروت في عام ١٩٨٢.

(١١١) **ياسر عرفات:** ولد في مصرفي عام ١٩٢٩ أثناء معركة البراق، وتوفي في عام ٢٠٠٤، وهو أحد كوادر الثورة الفلسطينية ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية (بتونس) والسلطة الفلسطينية وزعيم حركة فتح.

(١١٢) شهادة السيد الطاهر العلاني: (NN) بالعربية يوم ٢ أكتوبر (شوّال) ٢٠١٦.

(١١٣) **ميلود نومة:** هو الشهيد ميلود الناجح نومة من قبيلة غبنتين، "سيدي مخلوف ولاية مدنين" واستشهد في عام ١٩٨٧.

(١١٤) إن والدة الشهيد ميلود هي حرة أنجبت بطل لأنها من سلالة أجواد.

(١١٥) ذو النسب دائماً ما ينجب أبطالا ولا يرضى الهزيمة.

(١١٦) لقد فعل فيهم "ملطم" "مقتلة" هؤلاء اليهود شتتهم بفعلته.

(١١٧) هذا بطل غبنتين كالأسد عندما وصل تكلم بالسلاح والقتل، وقد أخذ بالثأر من اليهود وأخذ الثأر مرتين.